آليات أحمد يوسف النقدية في كتابيه:
"يتم النص-الجينيالوجيا الضائعة-" و "السلالة الشعرية في الجزائر-علامات الخفوت وسمات اليتم-"

سعاد بن ناصر
قسم الآداب واللّغة العربية
جامعة الإخوة منتوري
قسنطينة

ملخص:
يرصد البحث أولا: المحطات النقدية التي انطلق منها الناقد"أحمد يوسف"وتوقف عندها و تأثر بمقولاتها، ويبين سيرورة التجربة النقدية لديه وتطورها من خلال تقصي مؤلفاته المتعددة. ثانيا: استنطاق كتابيه الموسومين:" يتم النص.."و"السلالة الشعرية" من خلال استخراج الآليات النقدية المستخدمة فيهما لمقاربة النص الشعري الجزائري في جميع مراحله ومنها: البنيوية التكوينية، سوسيولوجيا النص الأدبي، التحليل الجينيالوجي الحفري للخطاب، الشعرية البنيوية، الفلسفة الفينومينولوجية، التأويل، نظرية التلقي، التفكيكية، السيميائيات، أطروحة النسق المفتوح. ثالثا:توضيح الطريقة التي وظّفت بها هذه المناهج لدراسة النص الشعري الجزائري الذي يسميه "النص المختلف". رابعا:استقراء آرائه النقدية حول تلك المناهج وطرق تطبيقها على المتن الشعري الجزائري، وذلك للتعرف أكثر على وعيه النقدي وطبيعة فهمه واستيعابه للمناهج الغربية، وخلفياتها الفلسفية والفكرية من جهة، وخصوصية المتن الشعري الجزائري من جهة أخرى، كما يتطرق البحث إلى المصطلحات النقدية التي استحدثها الناقد.
الكلمات المفتاحية: آليات ; أحمد يوسف ; النقد ; كتاب ; يتم النص ; الجينيالوجيا الضائعة ; السلالة الشعرية في الجزائر; علامات الخفوت وسمات اليتم

Abstract:
This research deals first with: catching the critic perspectives from which the criticizer **Ahmed Youcef** began, stopped within and be affected with their views, and clarifying the history of his critic experiment and its development through investigating his numerous works in addition to his articles published in scientific magazines. Second: examining his books titled "Text Orphan…" and "Poetic Generation…'through extracting the techniques of critic used in order to converge the Algerian poetic text in all its stages: genetic structuralism, literary sociology of text, archeological analysis of discourse, poetic structuralism, phenomenological philosophy, interpretation, reception theory, deconstructionism, semiotics, open system hypothesis… Third: clarifying the way these methods were employed to study the Algerian poetic text, and which he called 'the different text'. Fourth: inducing his critic views concerning these methods and the ways of their application on the Arabic poetic text especially the Algerian one. This leads us to recognize better his critic awareness, the nature of his understanding of the western methods, their philosophical and cognitive backgrounds from one hand, and the privacy of the Algerian poetic text from the other. Finally, the research will deal with critic terminology newly created by him and which is frequently used in the Algerian poem critic field mainly and the Arabic poem generally… this research is aided by a group of his works of critic.

مقدّمة:
يجتذب اهتمامنا ونحن في إطار البحث عن نقد أدبي عربي تلك النزعة التعصبية لنفي الآخر والاستخفاف بعلومه، تشبثا بما يسمى تراثا نقديا أو فكريا، إنّ هذا التصور على الرغم من منطلقه الإيجابي للحفاظ على التراث الفكري والنقدي للعالم العربي، إلا أنّه يتقوقع على رؤية ضيقة، ومجحفة بحق الآخر، وبالتّالي بحق الحداثة التي يصنعها بعلمه وبحثه السابق والذاهب بعيدا في إنتاجه الفكري.
في هذه النقطة بالذات تجدر بنا الإشارة إلى أن النّتاج الفكري للحداثة هو إبداع عقلي خاص ومتميز،

© جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1 الجزائر2016

نشط وفعال، وهو بذلك ليس مقتصرا على الآخر (الغرب)، فنحن كذات عربية مطالبون بإنتاج فكر يتلاءم مع طبيعة عصرنا، وخصوصية ذواتنا كمرحلة أولى ترقى بنا إلى تكوين رؤية فكرية كونية فعالة تنأى بنا عن الإحساس بالنقص أو التبعية للآخر،ف"ليس الآخر أولى من الأنا في ابتكار الأساليب الفلسفية والأدبية والسياسية. إذا استسلم الأنا إلى الكسل المعرفي والحديث بلغة الشكوى والتواكل، فإن الآخر ينتهز الفرصة في الحديث عن الواقع بلغة الخلق والابتكار وبمنطق الصناعة والتواجد"[1].

في الجزائر، وعلى غرار عدد قليل جدا من النقاد، يبرز الدكتور "أحمد يوسف"[2] نموذجا للوعي العربي الناذر بالمناهج الغربية الأدبية منها والفلسفية، يسعى من خلال كتاباته النقدية إلى نشر وعي نقدي يتجاوز التعصب للتراث ويدعو إلى ابتكار استراتيجيات في القراءة والنقد تستغل الآليات النقدية الغربية على أنها آليات ورؤى كونية، وليست على أنها اتباع أعمى لكل ما يقوله الآخر وينتجه، آخذا بعين الاعتبار خصوصية الذات العربية.

التجربة النقدية عند أحمد يوسف:-المنطلق،السيرورة والتطور-

تخصص الدكتور أحمد يوسف أثناء دراساته العليا في "السيميائيات وتحليل الخطاب"، ما جعله يتعمق بمنهجية أكبر في هذا المجال، ويسعى لتجلية المشهد السيميائي للباحث العربي كمرحلة أولى، ثم الأخذ بهذا المنهج كمرتكز علمي للتطبيق على نصوص أدبية عربية وجزائرية،سواء أكانت النصوص نثرية أم شعرية، وقد شكلت ثلاثيته السيميائية قاعدة حقيقية للسيميائيات العربية، ونقصد بذلك كتبه:(**سيميائيات التواصل وفعالية الحوار، المفاهيم والآليات،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.س.بلعباس.الجزائر 2004**)،(**الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، بالتعاون مع الدار العربية للعلوم، 2005.**)،(**السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي وجبر العلامات، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، بالتعاون مع الدار العربية للعلوم، 2005.**)، وتعضد هذه الثلاثية مجموعة غنية من المقالات المحكمة والمبثوثة في مجلات متخصصة جزائرية وعربي[3] تؤكد على النشاط النقدي المتخصص لهذا الناقد.

لكن هذا التخصص لم يمنع الدكتور "أحمد يوسف" من التوسع في قراءاته والبحث في مجالات أخرى من العلوم اللغوية والأدبية والفلسفية ما جعل نقده غنيا بكل تلك الاتجاهات والمنابع العلمية المتنوعة، فكانت مقالاته العلمية تستفيد من كل معارفه وما لاحظناه هو أنه وسع دائرة السيميائيات وبحث في تفرعاتها الكثيرة، بالإضافة إلى علاقتها مع غيرها من المناهج والعلوم وعلاقة آلياتها باللسانيات مثلا والتأويل والفلسفة وغيرها فكانت بحوثه ملمة على هذا المنهج النقدي الحداثي من كل جوانبه[4].

وبما أن الفكر متغير ومتطور كما هو حال النتائج العلمية، يسعى الدكتور "أحمد يوسف" بجهد كي يرتقي بفكره النقدي ولا يتوقف عند مستوى واحد من البحث على الرغم من وعيه بضرورة التخصص والتعمق في العلم، وبسبب طبيعة المناهج المتداخلة والآخذة من بعضها سواء فيما يخص الأسس الفلسفية أو المفاهيم أو المصطلحات، ذهب الناقد إلى ضرورة مجاراة متطلبات التطور فكانت مقالاته، وخصوصا من سنوات 2005 إلى السنة الحالية تغوص في مسائل الخطاب، اللسانيات، المعنى...هذا الأخير الذي استفرد باهتمامه منذ سنة 2009 حيث نجد له مقالات مهمة مثل:"**تهافت المعنى وهباء الحقيقة،دراسة في البلاغة السفسطائية"، "التلفظ وإنتاج المعنى،مقاربة في سيميائية الخطاب"(2010)، "طبولوجيا المعنى وسجال الأشكال"(2011)، " العلامة وتوصيفات المعنى" (2012)**[5] وهي أحدث مقالاته.

كل ما ذكرناه من كتب ومقالات عن السيميائية والعلوم المتعلقة بها والعلوم المستقلة عنها والتي حازت على اهتمام الناقد، قد تأسست على معرفة ووعي ورؤية نقدية دقيقة ومفصلة حول المناهج النسقية بمنطلقاتها الغربية المتفرعة والمتداخلة، وقد ترجم الناقد كل ذلك في صفحات كتابه الغني عن التعريف"**القراءة النسقية ومقولاتها النقدية"(2000)** كجزء أول لكتابه ذو الجزأين "**القراءة النسقية،سلطة البنية ووهم المحايثة"(2003)**، وقد حقق هذا الكتاب نقلة نوعية في النقد العربي للنظريات والمناهج الغربية، وخصوصا البنيوية التي أبرز الناقد بالتفصيل هناتها وأسباب سقوط

مقولاتها...أشاد النقاد العرب بهذا الكتاب الموسوعة ونوهوا بفائدته وأفكاره المبثوثة بين صفحاته، وفي رأينا يكتفي الباحث العربي عند البحث في المنهج البنيوي خاصة والمناهج النسقية عامة بالإطلاع على هذا الكتاب الثمين علميا.

يلفت انتباه كل مهتم بنقد الخطاب الشعري تلك العلامة الفارقة التي وضعها الدكتور أحمد يوسف في مسار النقد الشعري من خلال كتابيه "**يتم النص،الجينيالوجيا الضائعة/تأملات في الشعر الجزائري المختلف"(2002)، و"السلالة الشعرية في الجزائر،علامات الخفوت وسيماء اليتم"(2004)** وهما عبارة عن بحوث تطبيقية خالصة في الشعر الجزائري القديم والحديث، وفق منهجية نقدية خاصة سعى الناقد قدر الإمكان إلى تبسيطها للمتلقي بكل تصنيفاته(المتخصص والعادي) فكانت الدراسة متكاملة إلى درجة كبيرة، إلا أنه يجدر بنا الإشارة إلى أن الكتاب الأول هو جزء ثان للكتاب الثاني منهجيا، غير أن ظروف النشر وتاريخه وأسباب أخرى دفعت صاحب الكتابين إلى نشرهما على تلك الشاكلة، وسنفصل في هذا لاحقا.

ما يجدر بنا التنويه به كنقطة أخيرة هو أن الدكتور "أحمد يوسف" حائز على شهادة "الدكتوراه"في الفلسفة ، وهذا ما كان يدعم بحوثه النقدية دوما، نقصد بذلك إلمامه على المرتكزات الفكرية والفلسفية الغربية، وايجابياتها وسلبياتها وكذا خصوصيتها، لذلك لا نجد الناقد مأخوذا بالمقولات الغربية حد الهوس والذهول، فلطالما كان يتريث في استخدام الآليات النقدية الغربية وكثيرا ما كان يشكلها على حسب خصوصية الثقافة والفكر والمتن العربي سواء تنظيرا أو تطبيقا، وسنفصل في هذه النقطة أكثر في العنصر الموالي.

الآليات والمناهج النقدية الموظفة في كتابي "يتم النص، والسلالة الشعرية" وموقف الناقد منها:

- **لماذا ربطنا بين الكتابين؟:** يتساءل المتلقي لماذا هذا الربط بين كتابين صدرا في تاريخين متباينين أولا، ولماذا ذلك الترتيب العكسي لهذين الكتابين على أساس أن "السلالة الشعرية" يتناول بالدرس فترة زمنية أسبق في الشعر الجزائري. في الحقيقة يعود السبب إلى متطلبات البحث المنهجية، فالناقد بدأ بحثه مركزا(وقد صرح بذلك) على شعر اليتم وقد اكتفى بالوقوف على ما أسماه"المشاهد الشعرية في الجزائر"وقوفا قصيرا لغاية نقدية هي الكشف عن التحولات الفنية داخل التجربة الشعرية المعاصرة وخاصة في مشهدي "شعر التفعيلة" و"شعر السبعينات" فابتعد عن الدراسة التاريخية المحضة لتلك المشاهد، مبررا ذلك بوجود بحوث خاصة تضطلع بتلك الوظيفة، أما بالنسبة للشعر الجزائري القديم، والمضمن في كتاب "السلالة الشعرية" فقد وضح سبب إرجائه وعدم تضمينه في سياقه الترتيبي الصحيح في كتاب "يتم النص" قبل المشاهد الشعرية الحديثة في الجزائر، حيث يقول:"ونرجئ الحديث عن الشعر الجزائري القديم الذي كنا ننوي أن ندمجه في هذه الدراسة بيد أننا لاحظنا بأنه يستحق جهدا أكبر ليكون في مؤلف مستقل، لعله سيرى النور-إن شاء الله- في الوقت المناسب"[6]. كلامه هذا يدل على وجود خلفية بحث ورؤية مسبقة أسس عليها بحثه في اليتم، إلا أنها ما تزال محتاجة إلى التنقيح أو التفصيل أو التعمق أكثر ربما، وما يؤكد مذهبنا في ترتيب الكتابين ما قاله الناقد في خاتمة كتابه "السلالة الشعرية" مع أنه منشور بعد عامين كاملين من نشر "يتم النص" يقول كنتيجة لمجمل مباحث الكتاب:" وفي ظل هذا المعطى الذي أفرزته ظاهرة السلالة الشعرية بما تحمله في طياتها من علامات اليتم، وإحساس بانشطارات الهوية انبثقت حساسية شعرية جديدة عملت على الإطاحة بهذه الحالة المترهلة التي أصابت تاريخ الشعر وضحالة بلاغته وياسة روحه التي لا حياة فيها لإيقاع المعنى، وصدعت جهرا بيتمها، وأعلنت عن ضياع جينيالوجيتها، وهذا ما سنتعقبه في الجزء الثاني الذي اخترنا له عنوانا موسوما ب:"يتم النص والجينيالوجيا الضائعة"[7] وفي هذا فصل الخطاب، لذلك كان من الضروري الانطلاق من المعطيات الواردة في كتاب السلالة الشعرية، ليكون فهمنا لما أسماه الناقد "يتم النص" فهما منظما، ومرتبا في أذهاننا كمتلقين، كما كان مرتبا في ذهن الناقد عند تأليفه للكتابين، ومنه سيكون استقراؤنا للمناهج النقدية الموظفة انطلاقا من السلالة وصولا إلى اليتم.

1-السلالة الشعرية: انطلاقا من وعي نقدي بارز يتبع "أحمد يوسف" سياسة الحيطة المنهجية أثناء إصدار الأحكام على الشعر الجزائري، على خلاف بعض سابقيه الذين أخذتهم عاطفتهم، أو حميتهم أو أسباب أخرى بعيدا عن صرامة البحث العلمي التي كان من المفترض أن تتصف بها بحوثهم، ومع هذه الحيطة والسعي إلى منطقية علمية لبحثه، يؤكد الناقد على نسبية ذلك المنطق، يقول:" إن المنطق النقدي الذي لا يتسلح بالنسبية سينتهي لا محالة إلى الإفلاس و الانسداد، ولا يحقق المقاصد العامة للبحث العلمي المتوخاة في مثل هذه الأمور الجليلة والمسائل الفريدة"[8] وهو يسعى بهذا إلى الاعتدال فلا يكون من المترددين في إبداء الرأي مخافة الرفض أو الصد من قبل من يسميهم ب"الرجال الجوف"و"أنبياء الشعارات الكاذبة" و"الحراس الجدانوفيين" من جهة، ولا من المستفزين وأصحاب مقولة "خالف تعرف" من جهة ثانية، وهو بذلك يتبع نهج سلفه من أمثال "أبي القاسم سعد الله، وعبد الملك مرتاض، وصالح خرفي، ومحمد ناصر، وعبد الله حمادي، والذين يعتبرهم من النقاد الجزائريين الجريئين.

من خلال منهجه المتبع يقيم الناقد مقاربة نقدية تنطلق في مبادئها من **"التحليل الحفري** للظاهرة الأدبية"، القائل بأنه " ثمة مسكوت عنه يخضع للمراقبة اللاشعورية، ويتعرض للانتقاء الواعي"[9] ومن هذا المبدأ ينطلق الناقد في رحلة بحث ونبش في تراب الحقيقة عن سر خفوت السلالة الشعرية، وضعفها الملحوظ ويباستها، فكانت حفرياته منطلقة من فرضية "الخفوت"، ساعية إلى كشف أسبابه، والبحث عن تجلياته في التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر. ومن خلال تتبعنا لتلك الحفريات في متن الكتاب، وجدناه يستعين بالتاريخ الثقافي والأدبي للجزائر؛ إلّا أنّه لم يسلك مسلك الدراسات التاريخية الوضعية التي انتشرت في الدراسات العربية في وقت مضى، مثل دراسات "طه حسين" و"محمد منذور" وغيرهما، بل تتبع خطوات **"المنهج الفيلولوجي"** "الذي يقابل بين النصوص مقابلة نقدية، وينتهي إلى ترجيح ما هو تاريخي في التراثيْن الفكري والأدبي، ويسدّ بعضا من هذه الفجوات الحاصلة في ثنايا التاريخ الشعري على وجه الخصوص"[10] ، وفي إطار الحديث عن هذا المنهج الذي من خلاله يُبنى التاريخ الحقيقي للسلالات الشعرية يتساءل الناقد عن كيفية التخلص من محدودية المقاربات المحايثة و حرصها على النظرية التزامنية (الآنية)؟ وفي الوقت نفسه عن كيفية التخلص من مأزق القراءات السياقية ذات المنحى التعاقبي الخالص؟ ومن خلال هذين التساؤلين نستشف وعيا نقديا يتضمن نقدا للمناهج النسقية المعتمدة أساسا على الدراسة التزامنية للأدب، يقول الناقد:"لو قرأنا تراث الشكلانيين الروس قراءة متمعنة لوقفنا في طياتها على الإحساس المبكر بأن القراءة النسقية المحايثة- وإن أحسن بناؤها النظري إلا أن تحويل مفاهيمها إلى آليات إجرائية- سيكون مآلها الانسداد بما في ذلك البنيوية التكوينية التي أقر ‹لوسيان غولدمان› بصعوبة تطبيقها على الشعر وكذا انجازات السيميائيات المحايثة"[11]ونجد هذا الرأي أكثر تفصيلا في كتابه" القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة"[12]، وهو ينم عن فهم عميق لأصول المنهج البنيوي المحايث، ونقاط القوة والضعف التي تتخلل مقولاته. هذا بالنسبة للمقاربات المحايثة والنظرية التزامنية، أما فيما يخص القراءات السياقية ذات المنحى التعاقبي الخالص فيرى الناقد أن الفراغات الموجودة في حقب تاريخية بأكملها، تجعل من القراءات السياقية ذات المنحى التعاقبي الخالص مجرد رؤى ضيقة، إلّا أنّه يجد في تصور "رومان جاكبسون" المتمثل في "فكرة قراءة تاريخ الأدب الذي يرتبط بالمتواليات التاريخية ارتباطا وثيقا، بحيث نتمثل فكرة التعاقب داخل مقولة النسق مع الحرص على النظر إلى هذه السلسلة التاريخية على أنها تتضمن نسيجا معقدا من القوانين البنيوية الخاصة بها، وعلى القراءة أن تنبري لاستكشاف نسقها البنيوي"[13]، يجد في هذا التصور سلاسة ومرونة كما يقول، إلا أنه في الوقت نفسه صعب التطبيق على تاريخ الشعر العربي القديم في الجزائر، وذلك بسبب محدودية المصادر والمراجع التي يمكن للباحث أن ينطلق منها لبناء تاريخ شعري نستطيع فيما بعد ربطه بالبنية إذا استبدلنا ثنائية "دي سوسير"(التزامن والتعاقب) بمفهوم **التطور**[14]، وهذا ما استدعى مجموعة من الأسئلة لدى الناقد حول البنية وعلاقتها بالتطور،أي بالمقولة الأصلية لتاريخ الأدب، بمعنى آخر، كيف نجسد مقولة النسق في تاريخ الأدب؟ وهل لنا القدرة على بناء تاريخ للأدب انطلاقا من التلقي كما يدعو إلى ذلك "هانس روبرت ياوس"؟[15]، وهي التساؤلات التي وجدنا صداها يتردد في فصول الكتاب من قراءة للشعر الجزائري في سياقه التاريخي والثقافي ومساءلة

المسكوت عنه، والغوص في حقائق الخفوت واليبس والضعف، يفسر هذا الخفوت صعوبة تطبيق فكرة التعاقب داخل مقولة النسق التي نظّر لها جاكبسون، و يكشف عن خصوصية المتن الشعري، وتملصه من المناهج الغربية من جهة، ووعي الناقد بضرورة مسايرة هذا المتن، عن طريق الدراسة الفيلولوجية للشعر الجزائري القديم أولا قبل الخوض في مقاربته من خلال المناهج النقدية الحديثة كمرحلة ثانية. هذا ما سنجده في الكتاب الثاني"يتم النص الجينيالوجيا الضائعة".

ومن الآليات التي لفتت انتباهنا كذلك الأسئلة التقويضية، إذ سعى الناقد من خلالها إلى خرق بعض اليقينيات المبثوثة في كتب التاريخ الأدبي وغيرها، فكانت **المساءلة الأنطولوجية** قاعدة أساسية اعتمدها في تأمله النقدي سيرا على درب "و.ك.ويمزات"[16]؛ مؤكدا أنّه "بمثل ما تكون نظرتنا إلى الوجود فكذلك تكون ممارستنا النقدية"[17]، ويبتعد بذلك عن الأحكام النقدية المسبقة، بواسطة التأمل الذي يرشده إلى التساؤل من أجل الهدم والبناء، وهذا منهج فلسفي في المعرفة لا تكون فيه الأحكام إلا نتيجة ضرورية في البحث، نلمسه أثناء تتبعنا لفصول الكتاب المتنوعة في الشعر الجزائري القديم، وشعر الفترة العثمانية، وبداية الاحتلال، وشعر الأمير وغيرها من الفصول المهمة، يحمل فيها المتلقي أو القارئ مسؤولية الاستنتاج من خلال المعطيات والتساؤلات والمقولات الموثقة، إلا في بعض المواضع فقد نجد فيها أحكاما ضرورية تعطي للبحث علميته المعتمدة أصلا على الاستقراء و الاستدلال والاستنتاج.

2-**<u>يتم النص الجينيالوجيا الضائعة :</u>** انطلاقا من الجينيالوجيا الضائعة والهوية الغائبة، وفريضة قتل الأب والإلغاء الإرادي للجسد، والبحث عن النص المستحيل، وحركة التجريب، وإشكالية التلقي، بنى الناقد"أحمد يوسف" بحثه حول يتم النص الشعري الجزائري المختلف، فاحتلت هذه المنطلقات والإشكاليات أكثر من 70% من كتاب اليتم، في ثلاثة أبواب، في حين كانت دراسته للمشهد الشعري في الجزائر مقتصرة على باب واحد بنسبة 20%، هذا الباب الذي اعتمد فيه على **الدراسة الفيلولوجية**[18] كمرحلة أولى سابقة تليها المقاربة الحداثية كمرحلة ثانية، وفي هذا الباب أجلى الناقد المشهد الشعري في الجزائر بقراءة مختلفة ومركزة لأهم ملامحه، وخصائصه، والسياقات التاريخية والثقافية التي لعبت دورا هاما في يتمه واختلافه، فأجملَ ستة مشاهد شعرية جزائرية حديثة هي:1-الشعر الشعبي(المكتوب بالعامية)2-الشعر المكتوب بالأمازيغية،3-الشعر المكتوب بالفرنسية،4- شعر التفعيلة،5-شعر السبعينات،6-شعر اليتم. إلا أن استخدامه لهذا المنهج الفيلولوجي لم ينقص من قيمة بحثه، ولم يوقعه في مطبات القراءة النسقية التعاقبية، حيث نجده يستحضر النص الشعري ليضع بنيته الخاصة ضمن سياقها الصحيح ليخضعها لمنظوره **الفينومينولوجي**(أي دراسة الوعي بالظواهر وطريقة إدراكه لها وكيفية حضور الظواهر في خبرته)[19] ، المؤسس على **التحليل الحفري للخطاب**، ولكن بوعي نقدي حذر يتجنب التطابق مع المقولات الفوكاوية(نسبة إلى ميشال فوكو، صاحب حفريات المعرفة) الجاهزة، لكنه في الوقت نفسه يحاول"أن يقترب من الجيوب المظلمة للمتن الشعري الذي يختزن حالات ملتوية من "التهجين النصي"و"التشويه التجنيسي لمقولة الكتابة الشعرية"[20]. ولأن المنهج الفينومينولوجي(هوسرل) هو منهج تأملي فلسفي، يترتب عليه نوع من الريبة العلمية الخاصة بالبعد التطبيقي(العلمي)، نجد الناقد يوجّهنا بين الحين والآخر إلى إبراز البعد التطبيقي المضمر في طريقة عمل فكره الفينويمنولوجي، ولكن دون استخدام واضح لمصطلحات هذا الحقل الفلسفي النقدي، ومنها غضّه النظر عن المضامين واتجاهه نحو التيمات المميزة للمشاهد والتجارب الشعرية، بالإضافة إلى تعامله مع التجارب الشعرية على أنها نتيجة ضرورية لبنية شاملة أو كونية أدّت إلى قيام تلك التجارب، وهذا يتقاطع مع نظرية النسق المفتوح لجاكبسون، التي أثنى عليها الناقد لولا صعوبة تطبيقها، بالإضافة إلى تعليقه الجذري للحكم، وتعويض ذلك بتساؤلات عميقة وبناءة في الوقت نفسه لتصوره النقدي، كما يضطلع الناقد بعملية الوصف الواعي للمشاهد الشعرية خاصة "شعر اليتم" الحامل للتيمة الرئيسية التي يبحث فيها الناقد، إذ نجده ينتقي و يختار أمثلة دقيقة تغني فكرة اليتم وتكشف عن إمكاناتها الفنية والجمالية في النص الشعري.

ويتقاطع الناقد في دراسته مع منهجي البنيوية التكوينية (لوسيان غولدمان)، وسوسيولوجيا النص الأدبي(بيير زيما) ولكن بشكل بسيط استدعاه البحث في الأنساق العامة للنص الشعري .[21]

وانطلاقا من الباب الثاني يشرع الناقد في دراسة معمقة وشاملة ل"شعر اليتم" وهي المرحلة التالية ل"شعراء السبعينات"و"شعراء المابين" فاغتنى بحثه بعدد من المناهج التي ساعدته على الولوج إلى مكامن الشعر الجزائري اليتيم ضائع الجينيالوجيا.

1-الموضوعاتية (thématique): وهي الآليات المنهجية المسخرة لدراسة "الموضوع" في النص الأدبي[22] أو "التيمة" كما وردت في كتابي "يتم النص" و"السلالة الشعرية"،كترجمة للمصطلح الأجنبي(théme)، وقد كان الباب الثاني من كتاب اليتم بفصوله الأربعة يستدعي هذا المنهج وآلياته التطبيقية، وهذا واضح من خلال عنوان الباب "شعر اليتم وتيماته" بالإضافة إلى العناوين الجزئية للفصول(الهوية الغائبة، تيمة الوطن، الانتماء وبلاغة التيه، فريضة قتل الأب) وهي عبارة عن موضوعات مهيمنة في المدونة الشعرية التي خصّها الناقد بالدراسة وما هي في الحقيقة إلا "شبكة من الدلالات، أو عنصر دلالي متكرر لدى كاتب ما في عمل ما"[23]، وهي في (تحليل الخطاب l'analyse de discours) لدى "دومينيك منغينو":"بنية دلالية كبرى macro-structure(sémantique) للنص "[24]، ووصفُنا للموضوعات بالمهيمنة مرده صفة التكرار المميزة واللازمة لها، هذا التكرار هو الذي يحدد هوية(الموضوع،théme) أو (التيمة)[25] وهو في تعريف "ميشيل كولو":" مدلول فردي خفي، ومادي، ويعبر عن العلاقة الانفعالية لكائن مع العالم الحساس، يظهر ضمن النصوص من خلال تكرار متجانس للتبدلات، ويشترك مع موضوعات أخرى من أجل بناء الاقتصاد الدلالي والشكلي لعمل ما"[26]، هذا التعريف المفصل للموضوع، يتضمن الآليات الأساسية للنقد الموضوعاتي، ومن خلال فصول الباب الثاني وجدنا أن الناقد يبحث في:**أولا:** المدلول الفردي، الخفي والمادي: وهو مدلول اليتم المتخفي في الدلالات ،الواضح في الأشكال.**ثانيا:**هذا المدلول يعبر عن العلاقة الانفعالية لكائن مع العالم الحساس: وهي علاقة الشاعر أو النص مع هويته الغائبة،وطنه،أبيه..**ثالثا:**هذا المدلول يظهر ضمن النصوص من خلال تكرار متجانس للتبدلات: فتيمة اليتم لا تظهر بالضرورة تحت هذا المسمى، بل هي غير محدودة،واسعة، ولها حالات وأشكال متنوعة، مختلفة ومتبدلة(متطورة) داخل النص الشعري، منها(التيه، الرحيل، الغياب،الفراغ..) وهي بعض التبدلات التي انتقاها الناقد للدراسة.**رابعا:** هذا المدلول يشترك مع موضوعات أخرى من أجل بناء الاقتصاد الدلالي والشكلي لعمل ما: وهو ما يشكل القصيدة،أو الديوان،أو المجموعة الشعرية(مجموعة الدواوين أو التجربة الشعرية) بصفة عامة، وهذا ما تضطلع به القراءة الأنطولوجية للدواوين الشعرية الجزائرية الحديثة، التي قام بها الناقد في تداخل بناء بين المناهج النقدية، نفس التداخل يحيلنا على الفلسفة الظواهرية التي يتبعها الناقد كمنهج يغذي به أفكاره النقدية، وليست صدفة أن يكون المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي قد نشأ في أحضان تلك الفلسفة على يد الفيلسوف الفرنسي"غاستون باشلار"(1884-1962)، يعني هذا ربط الناقد الدقيق بين المنهج وأسسه الفلسفية، خاصة عندما نعلم أن الموضوعاتية منهج يتيم الأب، تبنت آلياته العديد من المناهج الأخرى كالبنيوية والسيميائية والتأويلية والنفسانية..إلا أنه يبقى في رأينا منهجا خاصا له آلياته وجهازه الاصطلاحي حتى لو بقي "منهجا بلا هوية".

2-**السيميائية(sémiotique):** وهي دراسة العلامات والسيرورات التأويلية.(القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ديكرو وشيفر)[27] ، يستغل الناقد "أحمد يوسف" آليات هذا المنهج النقدية ، ويوظفها ضمن نقده الموضوعاتي، وهذا ما يفسر وقوفه على مستوى **الموضوع** دون الممثل، و المؤول، وهي المستويات الثلاثة **للعلامة** عند(شارل ساندرس بيرس،c.s.pierce)،فاستغل بذلك مقولات:"**الأيقونة**"،"**المؤشر**"،"**الرمز**"، وحلل بها"سيميائية الرحيل"[28]في الشعر الجزائري الحديث، هذا التداخل بين المناهج نلفيه بين ثنايا أبواب وفصول الكتاب، فمنها ما تعنون صراحة بسيميائية(كذا) مثل: سيميائية الرحيل، سيميائية الجسد، وفيها تظهر آلياته النقدية مركزا على المنهج السيميائي، مستخدما مصطلحاته مثل(سيميوزيس)،(الكتابة الأيقونية)،(الفعل السيميائي)، ومنها ما يستخدم فيها الناقد المنهج دون الإشارة إلى أنه سيميائي فلا نعرف أننا في إطار آليات نقدية سيميائية إلا

من خلال تتبعنا خطوات التحليل، وسنورد الفقرة التالية كمثال:(تراوح رمز الأب في المتن الشعري الجزائري الحديث بين**الدلالات التعيينية والإيحائية** التي تحيل إلى الاعتزاز به كما هو الحال في **العتبات النصية** التي تمثلها هنا **شعرية الإهداء**، حيث نلفي التبرم منه، والدعوة إلى **قتله**، فغيابه **يؤشر** على الحرمان والضياع وحضوره محاط بالاحترام والتبجيل والتقديس، وبخاصة إن كان الأب **يرمز** إلى شخصيات تاريخية تحيل على رموز الأمة الجزائرية ومجدها)[29] وهذه الفقرة مندرجة تحت عنوان فصل" فريضة قتل الأب"،ف(العتبات النصية، شعرية، يؤشر،يرمز)كلها مصطلحات سيميائية يستخدمها الناقد بسلاسة في دراسته متجنبا بذلك إغراق مقارباته النقدية بالمصطلحات، أما استخدامه لمقولات (الأيقونة،المؤشر،الرمز)،فكان على شاكلة أفعال وليس عناوين مفردة، إلا في عنوان جانبي ذكرناه "سيميائية الرحيل"، كما لحظنا استخدامه لمصطلحي:**الدلالات التعيينية والإيحائية**، وهي ثنائية واسعة مرنة مفتوحة على المناهج النقدية الحداثية، وذلك لارتباطها بنظريات النص الأدبي وانفتاح معانيه وتعدد قراءاته، وهي في الحقيقة ثنائية " ارتبطت بجهود ل.يلمسليف اللسانية خلال الأربعينات، ثم آزرها "رولان بارث" بجهوده النقدية خلال الستينات"[30] ونجد هذه الثنائية مستخدمة لديه في إطار المنهج السيميائي، كما استخدم الناقد **المربع السيميائي الغريماسي**[31] كآلية نقدية ساعدته على الكشف عن "المعنى"، أو" معنى المعنى"كما يقول وهذا ما يحيلنا مباشرة إلى **التأويل**، وكما تقدم في تعريف السيميائية على أنها دراسة للعلامات والسيرورات التأويلية، فهي إذن تتداخل مع **التأويل** فيكون بذلك استخدام المنهج السيميائي بصفة خاصة، والمناهج النقدية(بصفة عامة) مجرد أداة،آلية،أو وسيلة للوصول إلى المعنى، وهذا ما يذهب إليه الناقد مردفا به دراسته لقصيدة "سيرة الفتى" للشاعر "عبد الله العشي" بواسطة المربع السيميائي الغريماسي، وتقنيات التأويل والبحث عن المعنى، يقول:"وهذا النموذج من التحليل الذي تتزاحم فيه السيميائية بالتأويلية هو ما نفتقده ونؤمن به ودعونا إليه في غير هذا المقام"[32].

3-**<u>نظرية القراءة والتلقي:</u>**[33] من أجل الوصول إلى معنى النص الشعري الجزائري المختلف، اليتيم، والمستحيل خصص الناقد الباب الأخير من "يتم النص" للبحث في (التجريب وإشكالية التلقي) فكانت هذه الآلية النقدية "المابعد حداثية" تتجاوز حدود بنية النص لتتعمق في متلقيه أو منتج معناه(الجديد) والعلاقة السببية بينهما، وكغيره من فصول الكتاب لم يغرق الناقد هذا الجزء من دراسته بالمصطلحات، وذلك لتوخي الوضوح والإفهام، إلّا أننا نجد بعض المصطلحات من نظرية التلقي، مثل"**جماهيرية التلقي**"،" **أفق السؤال**"(**غادامير**)،"**القارئ المتميز**"،"**أزمة التلقي**"،"**أفق التوقع**"(يفضل الناقد التوقع على الانتظار التي تقابل كلمة attente، لأنها كما يرى تتلاءم مع طرح "إيزر" بخصوص مسألة التوقع وعلاقتها بفعل القراءة.)، وفي إطار الحديث عن نظريات التلقي يؤكد مجددا على عدم حيادية القراءة، ذلك أن مقولة "أفق التوقع" تكتسي طابعا تاريخيا "فأفق توقع القارئ متغير باستمرار وفي جدل دائم مع مبدأ التوقع واللاتوقع، وبمجرد الحديث عن "خيبة التوقع" ينتفي "وهم النسق المغلق"، ولا ينسجم مع طبيعة النص التخييلي ومع إنتاج "المعنى" المتجدد"[34]، وهو هنا يقرّ بعدم حيادية دراسته أولا، وعدم صلاحية مقولة النسق المغلق لدراسة النص التخييلي الحامل للدلالات المتعددة؛ أما بالنسبة لمفهوم خيبة التوقع التي يُفترض بالشعر الجزائري الحديث إحداثها فهذا ما لم يقر بحصوله، حيث إن ذلك الشعر يكاد يتطابق مع تجاربه السابقة في التلقي، إلا ما اتصل ببعض نصوص شعراء اليتم.

ولم يغفل الناقد الحديث عن المتلقي كطرف ضروري وفعال في ثنائية(النص،المتلقي)؛ فيرى ضرورة الشراكة بينه وبين النص، ومساهمته في إنتاج معانيه "المستحيلة" وإضفاء الانسجام عليه، لأن النص الشعري الجزائري اليتيم هو نص مختلف ومحفوف بالقلق والارتباك ويتطلب مثل هذا النوع من القراء النخبويين المتميزين، إلاّ أنّ هذا النوع من القراء نادر جدا وهذا ما يسبب "عزل النص وحرمانه من التناسل المتجدد والمتوالد والمثمر"[35]فكان هذا بالإضافة إلى غياب جينيالوجية يتكئ عليها وافتقاده

لفضاءات نشر محلية سببا في اشتداد وطأة اليتم عليه ف"من التكوين اليتيم إلى التلقي الضعيف"[36]. كما أشار الناقد إلى النقد الأكاديمي، وطريقة تلقيه السطحية والضعيفة للشعر.

4-**الحداثة وما بعد الحداثة:** لم يغفل الناقد هذه النقطة المهمة في الكتاب وقد طرح تساؤلات عديدة عن تصنيف "شعر اليتم" في الأولى وهي التي يقول بها "رولان بارث"(modernism)، أو الثانية التي يصدح بها "سامي أدهم"(post modernism)، لكن بداية يتساءل "ماذا نعني بأدب الحداثة حتى نسلم بأدب ما بعد الحداثة؟" ولا نلفي إجابة عن هذا التساؤل إلا بين ثنايا الإجابة عن تساؤلات أخرى يطرحها مثل"هل أدب الحداثة يتمثل في الثورة العروضية أم في الثورة اللغوية أم في الثورة الفكرية؟"فتكون الإجابة هنا إيجابية بالنسبة للشعر الجزائري من النواحي الثلاث، أما بالنسبة لما بعد الحداثة كما يراها سامي أدهم والمتجلية في نظره في الظواهر التالية:1-مابعد الفلسفة،من الفلسفة إلى اللافلسفة،2-مابعد الابستمولوجية،من الابستمولوجية إلى اللا ابستمولوجية،3-التشظي،4-نظرية الكوارث في الرياضيات،5-التشويش،6-الصدفة،7-الكاوس أو الفوضى[37] فهو يتساءل "هل هذه الظواهر تتجلى في النص الشعري المختلف في الجزائر حتى يمكن وسمه بأدب ما بعد الحداثة؟ وبما أن ما بعد الحداثة هي قراءة نقدية للحداثة، ونقض لمبادئها العقلية، فإن شعر اليتم إذا كان ينتمي إليها فهو بالضرورة مناقض للأطروحات الثلاث للحداثة في الشعر (السابق ذكرها)، فهل هناك شيء من هذا القبيل؟يتساءل الناقد، ويجيب بالنفي بالنسبة للأطروحات لكن حكمه على ما بعد حداثية شعر اليتم فهو يصرح ويقول "أما أن ينضوي هذا النص في أدب ما بعد الحداثة فذلك ما لا نجرؤ على القول به" وبذلك يكتفي بوصف التجربة الشعرية بيتم النص الذي لا جينيالوجية له. لكننا إذا قارنا بين إقراره هذا بصعوبة تصنيف شعر اليتم ضمن ما بعد الحداثة ومقولته التالية سندرك أن التأمل النقدي لديه والحدس الفلسفي يقول غير تصريحه المراوغ ... يقول في خاتمة الكتاب:" إن يتم النص اتجاه شعري نحو المجهول، وتدمير للغة المعلوم، وتخريب لبنية المألوف، وفيه تعلق بجمالية التشظي التي قوامها اللانظام واللاشكل،وانحياز معلن للغياب واللامعنى."[38]

المنجزات النقدية لمقاربة "أحمد يوسف" للشعر الجزائري:

بعد أن أجلينا أهم الآليات النقدية التي استخدمها الناقد "أحمد يوسف" في مقاربة النص الشعري الجزائري في كتابيه"السلالة الشعرية"،"ويتم النص"، سنحاول استقراء منجزات هذه المقاربة النقدية الثرية، وبما أن الناقد يتجنب الأحكام المطلقة، ويقر بنسبية الحكم ، وقابليته للأخذ والرد فسيكون استقراؤنا شاملا لملاحظاته، تساؤلاته البناءة، إجاباته الخاصة عن تلك التساؤلات(رأيه النقدي)، بالإضافة إلى أهم المفاهيم التي وضعها للمصطلحات النقدية التي استحدثها لنقد الشعر الجزائري(خاصة) والشعر العربي(عامة).

1-**خفوت السلالة الشعرية:** من خلال عتبة العنوان والتمهيد في الكتاب الأول "السلالة الشعرية-علامات الخفوت،وسيماء اليتم"، يتضح لنا أن الناقد يشكل (يبني) في ذهنه تصورا منظما لمقاربة الشعر الجزائري الحديث أو "اليتيم"كما يسميه، وما البحث في السلالة الشعرية إلا مرحلة منهجية أولى لهذا التصور وقد طرح الناقد قضية خفوت السلالة الشعرية كفرضية أقام عليها هذا الكتاب من أوله إلى آخره، فبحث من خلال فصوله المختلفة عن أسباب هذه الظاهرة وعن تجليها في التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر. وقبل أن يستهل استقصاءه الخاص للظاهرة، أورد الناقد بعض الأسباب الموضوعية للظاهرة، مقسما القائلين بها إلى اتجاهين، الأول يؤمن باختلاف النص الشعري الجزائري وذلك بسبب انقطاع جينيالوجيته، والثاني ينكر ذلك الانقطاع ويلحق الشعر الجزائري بالشعر المشرقي كامتداد طبيعي له[39] أما بالنسبة لرأيه النقدي الخاص فقد تشكل بجرأة وموضوعية، ووعي تحليلي وتأملي عبر فصول الكتاب المتدرجة زمنيا من "الشعر العربي القديم في الجزائر" والذي يرى أن أسباب الخفوت فيه ترجع إلى-طغيان اللهجة البربرية على العربية الفصحى،-طبيعة التكوين المغاربي الديني والثقافي،-عدم الاستقرار بسبب الحروب،-بالإضافة إلى نقص المراكز الثقافية بالمغرب العربي على خلاف المشرق، وعدم الاهتمام بالبحث عن الشعر الجزائري القديم. كل هذا أفقد السلالة الشعرية التراكم المطلوب لتكون بينة وظاهرة. أما في "الشعر العربي الحديث في الجزائر" فقد تجلى الخفوت في

"ضعف الشعر في الفترة العثمانية وبداية الاحتلال"[40]، وما كان من "شعر الأمير عبد القادر" لا يشكل إلا نقطة شاذة لا يقاس عليها التاريخ الباني للسلالة، ويلاحظ الناقد أن الشعر العربي الحديث في الجزائر في المرحلة التاريخية التي تلت موت الأمير وهي مرحلة النهضة العربية "ظل رهن التقليد الباهت" فازداد خفوت السلالة بدل تميزها، وقد شكل غياب النقد الأدبي في ذلك الوقت يتما قاسيا للشعر المكتوب آنذاك، وفي خضم الحديث عن النقد (الخافت هو الآخر)، يظهر صوت يتيم في الساحة الأدبية، هذا الصوت هو "رمضان حمود" والذي خصه الناقد بقراءة حوارية فكرية تاريخية، وصل في آخرها إلى جوهر تجربة هذا الناقد الذي حاول إحداث انقلاب على الواقع الأدبي والفكري في وقته لولا خفوته (موته) هو الآخر. ظهر قبل ثورة 1954 شعر أسماه الناقد "الشعر التحريضي"، ومن التسمية يتضح أن هذا الشعر تنقصه "أدبية الأدب" وهو ما أكد عليه الناقد، متسائلا عن سبب عدم تجاوز هذا الشعر التحريضي على الرغم من أنه أتيحت للحركة الأدبية في الجزائر عوامل سانحة لفعل ذلك... ويواصل الناقد البحث في خفوت السلالة الشعرية فيتساءل بجرأة "لماذا لم تنتج الثورة الجزائرية أشكالا تعبيرية جديدة؟"،و"لماذا خفتت جذور الرومانسية في الشعر؟"،وفي السؤال نصف الجواب.

إن ظاهرة خفوت السلالة الشعرية التي تقصى الناقد علاماتها في المشهد الأدبي الجزائري تؤشر على يتم شعري، وهوية غائبة،وجينيالوجيا ضائعة، وهذا ما صدح به الكتاب الثاني /يتم النص/

2-**<u>الجينيالوجيا الضائعة:</u>** يصطنع الناقد هذا المصطلح اصطناعا حفريا ذو مرجعية نتشوية وفوكاوية، فيقدم تعريفا له انطلاقا من مقاربة "جيل دولوز" لفلسفة نيتشه[41]، فيرى أن الجينيالوجيا"تعني قيمة الأصل وأصل القيم، وتعادي القيم التي تلبس لبوس المطلق أو النسبي أو النفعي." [42] إن الجينيالوجيا كما يراها دولوز تعني "العنصر التفاضلي للقيم الذي تنبع منه قيمتها بالذات، وتعني إذا الأصل،إنها تعني النبل والخساسة، النبل والدناءة، النبل والانحطاط في الأصل، فالنبيل والدنيء والسامي والخسيس ذلكم هو العنصر (الجنيالوجي) بحصر المعنى"[43]، ويتخذ الناقد من مقولة(الأصل) هذه منطلقا خاصا به للبحث في الجينيالوجيا الشعرية كما يؤكد على عدم تبنيه المطلق للمرجعية الفلسفية النتشوية، لتجنب الوقوع في عبودية منهجية تحول بينه وبين النص الشعري الجزائري كنص له خصوصيته التاريخية والفنية على حد سواء، ومنه يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد: أولا استفاد من مقولة "مفترقات الأصل" كمنهجية يسيّر بها بحثه، وحافظ على خصوصية المتن الشعري الجزائري، وهذا ما يؤكد وعيه النقدي.

تتداخل مقولتي السلالة والجينيالوجيا، لتشكل إحداهما الأخرى، وكما أسلفنا كان البحث عن السلالة الشعرية بحثا عن جينيالوجيا للشعر الجزائري، وبما أن النتيجة قالت بخفوت السلالة وعدم تشكيلها لتراكم أو لأبوة واضحة فإن الجينيالوجيا ستكون بطبيعة الحال ضائعة، وهذا ما جاء في عنوان الكتاب الثاني، فلم يكن حكما مسبقا على الشعر كما يظن الكثيرون، ولكنها منطقية لمنهج حفري في البحث.

3-**<u>يتم النص:</u>** من تعريفاته الكثيرة لليتم نذكر:

أولا: هو التيمة المهيمنة في النص الشعري[44] (ما يعادل الصفة السائدة، وربما هو السبب الرئيس لإطلاقها على المتن الشعري ككل)

ثانيا:"يبدأ اليتم من هذا الشرخ الواسع داخل السلالة الشعرية"[45] (يعني بالشرخ التراكم الشعري الوطني الذي يستند عليه الشعراء اللاحقون (الجدد)

ثالثا:<u>شعراء اليتم</u>:"إن ماكان يتطلع إليه شعراء اليتم هو الوصول إلى كتابة نص شعري متفرد على صعيد اللغة وحامل لهمّ ذاتي خالص تخفت فيه الهموم التي كانت تشغل بال شعراء ما قبل الاستقلال وما بعده"[46]

-"ارتد شعراء اليتم إلى ذواتهم مستغرقين فيها استغراقا حلوليا، ومالوا إلى بناء صور شعرية متشظية، وتهويمات لغوية غارقة في الانغلاق،فانحازت بلاغتهم إلى العنف اللغوي، مصحوبا بشراسة فنية وغموض مقصود يحمل في طياته سادية موغلة في تدمير سبل التواصل مع المتلقي والتلذذ بتفكيك رتابة النسيج الشعري، وهو ضرب من ضروب التمرد على الالتزام بقضايا التي كان يدافع عنها الشعراء

الذين سبقوهم، لهذا حملوا حملة شعواء على الخطاب الايديولوجي المضجر، وتبنوا ايديولوجية اللامبالاة ولغة التشرد واللاانتماء"[47]

خامسا:كخاتمة للبحث(يتم النص):"اتجاه شعري نحو المجهول وتدمير للغة المعلوم، وتخريب لبنية المألوف وفيه تعلق بجمالية التشظي التي قوامها اللانظام واللاشكل، وانحياز معلن للغياب واللامعنى."[48]

تتقاطع صفة اليتم بصفة المختلف فيتمخض الاختلاف عن اليتم كما ينشأ اليتم بسبب الاختلاف.

4-**الشعر المختلف:** ورد هذا المصطلح كعنوان جانبي للكتاب الثاني(تأملات في الشعر الجزائري **المختلف**) فتكون بذلك صفة الاختلاف الملازم الثاني للشعر الجزائري بعد صفة اليتم، فماذا يقصد الناقد بالاختلاف؟

"إن المختلف لا يحمل هنا القيمة الفنية المطلقة، فهو صفة لتجربة شعرية ما تزال في طور النشوء والنضوج،ولكن الاختلاف يراد له أن يكون حاملا لغياب الهوية وضياع الجينيالوجية ليسم النص الشعري في الجزائر بميسم اليتم"[49]،بالإضافة إلى هذه السمات المميزة للنص المختلف يحمل دلالات جمالية تنتمي إلى "ما بعد الحداثة" لكن(فقط) فيما يتعلق "بنبذ الائتلاف الذي يندرج في منطق الاجترار وتكرير الأنموذج الجاهز وترديد النمط الفني السائد"[50]، كما أن الاختلاف الذي يتبناه الناقد لا يعني"كمال التجربة، والامتياز على تجارب شعرية أخرى، فهو قابل لأن يكون ذا سمة إيجابية أو ذا سمة سلبية"[51] وتجدر الإشارة إلى أن هذا الشعر المختلف لا يرتبط بفترة زمنية محددة، ولكنه كما اليتم، هيمنت خصائصه على المشهد الشعري الجزائري في فترة ما بعد السبعينات أكثر من غيرها من الفترات...

4-**النص المستحيل:** يتداخل مفهوم النص المستحيل مع المفهومين السابقين"اليتم والاختلاف"، وبذلك فهو حامل لدلالتيهما معا، وقصد الناقد بالاستحالة هنا ضربا من التميز المنشود الذي يسعى إليه النص الشعري الجزائري اليتيم والمختلف، هذا التميز يبدأ من "تفكيك اللغة الشعرية الموروثة وتشييد لغة جديدة تحمل صفات الوجود المتجدد، فاللغة التي لا تستطيع تقديم كينونة مغايرة لا تستحق الانضواء في مشروع البحث عن النص المستحيل الذي ليس بالضرورة أن يتسم بالكمال والنضوج، وإنما هو حيز رحب للتعدد والاختلاف، وفضاء فسيح للمكنونات غير المتجانسة والتوترات الحادة، والتناقضات العميقة التي تشكل في النهاية جوهر إيقاعه وأناقة تشكيله الصوتي، وانسيابية غنائيته، وطريقة تأثيث بيته وبناء صوره"[52]. وقد يدخل "النص المستحيل"ضمن دلالة الغموض، والتشظي فيطلب من قارئه الحداثي تفاعلا إيجابيا وشراكة، إلا أن غياب هذا الأخير بصفاته النموذجية تجعل النص يتعمق في استحالته وبالتالي في يتمه، وهذا هو حال النص الشعري الجزائري كما يرى الناقد.

5-**ما بعد الحداثة العرجاء(المشوهة):** ويقصد بها المشهد الشعري العربي الراهن عموما.في حين يشكل مشهد "شعر اليتم" اتجاها يبحث عن فرادته(أي عن ما بعد حداثة حقيقية) عن طريق قتل "أكذوبة الآباء"،والتمرد عليهم ومن هنا اصطلح الناقد الطوطم الشعري.

6-**الطوطم الشعري:** وهو مفهوم فرويدي ذو أسس أنثروبولوجية، يقوم على أطروحة التمرد على الأب(رئيس القبيلة) وقتله،ثم خلافته، لكن هذا القتل يحدث يقظة في الضمير وإحساسا بعقدة الذنب مما يؤدي إلى وضع "طوطم" يقدس ذلك الأب المقتول. وقد ربط الناقد بين المصطلحين لإعطاء ماهية لشعر اليتم حيث يقول:"إن شعر اليتم هو طوطم شعري لما بعد الحداثة العرجاء أو المشوهة"[53].

خاتمة :

إن وعي النقد العربي والجزائري بما هو جار في الساحة النقدية العالمية يجعله في غنى عن الركض وراء التطبيق الأعمى للمقولات الغربية والتي تخلت –هي نفسها- عن مركزية العقل الذي تحكم في مذاهبها ومفاهيمها الفكرية لفترة غير قصيرة من الزمن.

إن المنهج النقدي يحمل بين طيات مفهومه مبدأ التغير والتحول والتطور، انطلاقا من مبدأ "قابلية التكذيب" العلمي (بوبر)، وهذا ما يجب أن يستوعبه الناقد الفذ، فلا عيب في الاستفادة مما وصل إليه

الآخر، وإنما العيب أن نضع ورق كربون على أفكارهم ونعيد طبعها في ثقافتنا العربية المختلفة والخاصة.

يتم النص، النص المختلف، النص المستحيل...ليست مفاهيم تقتصر على النص الجزائري في فترة من الفترات وحسب، ولكنها بداية لكثير من الطروحات والتساؤلات والبحوث الجدية والمنهجية. الكلام نفسه يقال عن الوعي النقدي لدى الدكتور "أحمد يوسف" في كتابيه "يتم النص.."و" السلالة الشعرية.."الحاملين لحلم إزاحة أثقال اليتم عن أكتاف الأجيال القادمة،الحالمة بالاختلاف والعصرنة ما يسمح كما يقول غاندي "لرياح الغرب أن تعبر نوافذنا، ولكنها لا تستطيع أن تقتلع جذورنا" ، هذه الدعوة كما يقول الناقد "لا تنصرف أبدا إلى وهم التطابق ولكنها تنادي بالاختلاف لكونه ناموسا طبيعيا ينبغي أن يكون مصدر ثراء لا عامل فرقة"[54]. من خلال هذا وغيره نرى أنه من الضروري التنويه بمجهودات الناقد بدل ترك هذه التجربة النقدية الرائدة والواعية تقبع يتيمة على الرغم من اختلافها وتميزها.[55]

ملحق مقالات وكتب الدكتور أحمد يوسف النقدية:

الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية المحكمة:

1- العلامة وتوصيفات المعنى، مجلة علامات المحكمة، مكناس/المغرب، ع. 38، 2012
2- ضرورة التواصل وثقافة الحوار، مجلة الصورة والاتصال، يصدرها مختبر الاتصال الجماهيري وسيميولوجية الأنظمة البصرية، جامعة وهران (الجزائر)، ع. 1-2، سبتمبر 2012.
3- الشرط التاريخي وإيحاءات الغيرية في رواية الأمير لواسيني الأعرج، مجلة التواصل، جامعة عنابة، الجزائر، ع. 29، ديسمبر 2012.
4- طبولوجيا المعنى وسجال الأشكال: كتاب الأمير لوسيني أنموذجا، مجلة مقاربات في الآداب والعلوم الإنسانية، تيزي وزو، الجزائر، ع. 2، مارس 2011.
5- أثر الجلوسيماتيا في النظرية السيميائية: مدرسة باريس أنموذجا، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 38، ع. 3، جانفي – مارس 2010.
6- تهافت المعنى وهباء الحقيقة: دراسة في البلاغة السفسطائية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 38، ع. 1، جويلية – سبتمبر 2009.
7- بلاغة المحكي ومنطق الحوار قراءة في حواشي الكتابة وهوامشها، مجلة التواصل، جامعة عنابة، الجزائر، ع. 23، جانفي 2009.
8- فك الأقواس عن المؤلف، مجلة سيميائيات المحكمة، يصدرها مختبر السيميائيات وتحليل الخطابات، جامعة وهران/الجزائر، ع. 3، 2008.
9- السيميائيات التأويلية وفلسفة الأسلوب، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد الثالث من المجلد الخامس والثلاثين «يناير- مارس2007.
10- شعر الثورة وخفوت السلالة الشعرية، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الأغواط، 2007.
11- السيميائيات والبلاغة الجديدة، مجلة علامات المحكمة، مكناس/المغرب، ع. 28، 2007.
12- سامي محمد وسيمياء التجريد، مراجعة نقدية مستفيضة لمؤلف د. زهرة أحمد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ع. 95، س. 2006.
13- خفوت السلالة الشعرية وثقافة اليتم في الشعر العربي القديم في الجزائر، مجلة دراسات جزائرية، مختبر الخطاب الجزائري، جامعة وهران، ع. 03، مارس 2006.
14- الجدل وخطاب البرهان، مجلة بحوث سيميائية المحكمة، مختبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، ع. 2، ديسمبر 2006.
15- السيميائيات ومرتكزاتها الإبستيمولوجية، مجلة سيميائيات المحكمة، يصدرها مختبر السيميائيات وتحليل الخطابات، جامعة وهران/الجزائر، ع. 2، 2006.

16- الخطاب والنص في أدبيات المؤسسة التربوية، مجلة كلية الآداب بجامعة بلعباس، ع. 4، 2005.
17- مفهوم الخطاب بين رهاناته المعرفية ومعوقاته الإبستمية، مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية واللسانية، جامعة س. بلعباس، الجزائر، 2005.
18- النحاة الجدد وميلاد اللسانيات التاريخية، مجلة عالم الفكر، الكويت، ، مج. 34، أكتوبر-ديسمبر 2005.
19- السيميائيات والتواصل، مجلة علامات المحكمة، مكناس/المغرب، ع. 24، 2005.
20- السيميائيات الكانطية بين المنطق المتعالي والنزعة التجريبية، مجلة سيميائيات المحكمة، يصدرها مختبر السيميائيات وتحليل الخطابات، جامعة وهران/الجزائر، ع. 1، 2005.
21- توزيعية هاريس والتحليل النسقي للخطاب، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع. 33، جويلية-سبتمبر 2004.
22- الأبعاد السوسيوثقافية لنظرية القراءة، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع. 30، يناير-مارس، 2002.
23- الملفوظ والخطاب مطارحة في المفاهيم، مجلة كلية الآداب بجامعة بلعباس، 2002.
24- شعرية الإهداء مقاربة سيميائية في العتبات النصية، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر، س. 2002.
25- شعرية الغياب وجمالية الفراغ الباني، مجلة تجليات الحداثة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران (السانية)، ع. 4، 1997.
26- بين الخطاب والنص، مجلة تجليات الحداثة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران (السانية)، ع. 1، 1993.

الأبحاث المنشورة في وقائع المؤتمرات

1- اللسانيات العامة وواقع اللغة العربية ضمن مؤلف مكانة العربية بيت اللغات العالمية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001.
2- سلطة اللغة ومركزية الخطاب الأحادي ضمن أعمال الندوة حول فكر هشام شرابي أيام 12 و13 ماي 2002 الموسومة بـ: النقد الحضاري بين الاختلاف والحداثة لدى هشام شرابي. منشورات مخبر الفلسفة وتاريخها، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط. 1، 2004، صص. [41 –67].
3- العلامة الجمالية، ضمن أعمال الندوة حول البحث عن المعنى 12 و13 ماي 2002 الموسومة بـ:. منشورات قسم الفلسفة بجامعة وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط. 1، 2006.
4- الحوار بين الفلسفة والشعر: قراءة في مقاومة النسيان؛ رمضان حمود أنموذجا، كتاب مشترك، الجاحظية، الجزائر، 2008.
5- تضايف السرد والإيديولوجيا: تأملات سيميائية في كتاب الأمير لواسيني، كتاب مشترك (الأدبي والأيديولوجي في رواية التسعينيات)، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بسعيدة، الجزائر، 16/15 أفريل 2008.
6- اللغة وأدب المنفى، ضمن ندوة الأدب والمنفى، مهرجان الدوحة الثقافي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، 25-2007/3/27.
7- إشكال المصطلح السيميائي، ضمن ندوة المصطلح بين المعيارية والنسقية، مشروع قاعدة الاصطلاح العربي المولد، (مؤلف جماعي) منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس- السويسي، الرباط، يناير 2006.
8- التلفظ وإنتاج المعنى: مقاربة في سيميائيات الخطاب، ندوة دولية حول قضايا المنهج في الدراسات اللغوية والأدبية: النظرية والتطبيق، قسم العربية لجامعة الملك آل سعود، المملكة العربية السعودية، من 03/07 إلى 2010/03/11.

الكتب والتقارير والدراسات

1- السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي وجبر العلامات، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، بالتعاون مع الدار العربية للعلوم، 2005.
2- الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، بالتعاون مع الدار العربية للعلوم، 2005.
3- سيميائيات التواصل وفعالية الحوار، المفاهيم والآليات، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، س. بلعباس، الجزائر، 2004.
4- السلالة الشعرية في الجزائر، علامات الخفوت وسيمياء اليتم، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، س. بلعباس، الجزائر، 2004.
5- "القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة"، جزءان، منشورات رابطة الاختلاف، الجزائر، 2003.
6- يتم النص والجينيالوجية الضائعة، منشورات رابطة الاختلاف، الجزائر، 2002.
7- "القراءة النسقية ومقولاتها النقدية"، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2000.
مؤلفات بالاشتراك:
8- لغة الحياة، منشورات جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2001.
9- مكانة العربية بين اللغات العالمية، ببحث حول (اللسانيات العامة وواقع اللغة العربية)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001.
10- سلطة اللغة ومركزية الخطاب الأحادي ضمن أعمال الندوة حول فكر هشام شرابي أيام 12 و13 ماي 2002 الموسومة بـ: النقد الحضاري بين الاختلاف والحداثة لدى هشام شرابي. منشورات مخبر الفلسفة وتاريخها، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط. 1، 2004، صص. [41 –67].
11- البحث عن المعنى دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط. 1، 2006،
12- المصطلح بين المعيارية والنسقية، مشروع قاعدة الاصطلاح العربي المولد، (مؤلف جماعي) منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس- السويسي، الرباط، يناير 2006.
13- اللغة وأدب المنفى، ضمن ندوة الأدب والمنفى، مهرجان الدوحة الثقافي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، 25-2007/3/27، صص. [162-184].

هوامش البحث:

1) محمد شوقي الزين، الذات والآخر:تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع،ط1،منشورات الاختلاف 2012 ،ص18.
2) من مواليد 1960 بسيدي بلعباس.
3) أنظر الملحق آخر المقال.
4) أنظر الملحق آخر المقال
5) لمزيد من تفاصيل النشر أنظر ملحق المقال
6) أحمد يوسف،يتم النص/الجينيالوجيا الضائعة،منشورات الاختلاف 2002، ص 24
7) أحمد يوسف،يتم النص،ص156
8) أحمد يوسف السلالة الشعرية في الجزائر،علامات الخفوت وسيماء اليتم،منشورات دار الرشاد للطباعة والنشر،س بلعباس الجزائر 2004،ص 10
9) نفسه،ص19
10) أحمد يوسف، السلالة الشعرية، ص 28
11) نفسه ، ص 25،24.

12) أنظر أكثر حول الموضوع: أحمد يوسف، القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003.
أنظر كذلك: لوسيان غولدمان،مقدمات في سوسيولوجية الرواية، تر: بدر الدين عرودكي، دار الحوار ،سوريا،ط1، 1993.ص238.
وأنظر: محمد نديم خشفة، تأصيل النص، المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 1997، ص101.
13) أحمد يوسف، السلالة الشعرية، ص23 .
14) يفصل عبد السلام المسدي في هذه النقطة في"في منهج العلم من الزمانية إلى الآنية" ضمن كتابه اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، من ص109-131.
15) أحمد يوسف، السلالة الشعرية، ص25.
16) ويليام .ك.ويمزات **(1975/1907):**ناقد أمريكي مهتم بتاريخ النقد في القرن الثامن عشر، مؤلف كتب عديدة في النقد أهمها الكتاب الذي ألفه مع الناقد كلينث بروكس سنة1957 "النقد الأدبي، تاريخ موجز" بأربعة أجزاء، يحوز الكتاب ترجمة عربية للدكتورين حسام الخطيب، ومحي الدين صبحي،دمشق 1973.
17) أحمد يوسف، السلالة الشعرية، ص42.
18) " الفيلولوجيا هي فنّ القراءة البطيئة، التي تستدعي الحذر الشديد في تعاملها مع التأويلات أو النصوص. تتوقّف القيمة في فقه اللغة عن كونها مجرّد معيار للحقيقة وتصبح التأويلات موضعاً لاكتشاف حقيقة أخرى نابعة من فضح العلامات التي لم تعد بريئة. يقرأ الفيلولوجي الكلمات، في حين أنّنا نقرأ الأفكار، ------=فالفيلولوجيا هي "كشف شفرات الوقائع دون خلطها بتأويلات ما". فوزية ضيف الله، نيتشه من الفيلولوجيا إلى الفلسفة، مقال الكتروني عن مؤسسة البحوث والدراسات مؤمنون بلا حدود.www.mominoun.com/articles/3077
19) أنظر أكثر حول المنهج الفينومينولوجي كتاب:
هيجل، فنومينولوجيا الروح،تروتق: د. ناجي العونلي،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط2006،1.
ادموند هوسرل، فكرة الفينومينولوجيا، تر:د.فتحي انقزو، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،ط1، 2007.
20) أحمد يوسف يتم النص..ص 12.
21) ملاحظة: يختلف المنهجان على الرغم من تقاربهما، ويضع الناقد هذا الأمر ضمن أولوياته، راجع حول الموضوع
- سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ،ط2، 2001،ص26،ص142.
22) يوسف وغليسي،إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد،ط1 2008،عن الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت ومنشورات الاختلاف الجزائر،ص153.
23) يوسف وغليسي،إشكالية المصطلح،ص154.
24) نفسه ص154.
25) في أبحاثه الأخيرة استبدل الناقد مصطلح "تيمة" بمصطلح "موضوعة" كترجمة أفضل للمصطلح لأن للتيمة معان أخرى.
26) نفسه ص 154
27) يوسف وغليسي إشكالية المصطلح ص 227.
28) أحمد يوسف، يتم النص،ص 131.
29) نفسه، ص161.
30) يوسف وغليسي،إشكالية المصطلح،ص 381.
31) أحمد يوسف،يتم النص،ص 252.

32) نفسه ص 253.
33) صاحب النظرية هو "وولف غانغ ايزر، وقد أصل وشرح نظريته في كتابه"فعل القراءة"، انظر:
W.G.Iser, l'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique,trad. de l'allemand Evelyne Sznycer, Editeur :Mardaga ,Paris 1996.
34) احمد يوسف، يتم النص ص13.
35) نفسه ص 264.
36) نفسه ص 264.
37) أحمد يوسف،يتم النص ص 291.
38) نفسه ص 273.
39) انظرالتمهيد ، السلالة الشعرية. ص 30-35.
40) أحمد يوسف، السلالة الشعرية،ص52.
41) جيل دولوز، نيتشه،ترجمة: أسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1998،ص 24، ومايليها.
42) أحمد يوسف، يتم النص ص14.
43) نفسه ص14.
44) نفسه، ص14.
45) نفسه ص92.
46) أحمد يوسف،يتم النص ص 189.
47) نفسه، ص291.
48) نفسه، ص 291.
49) نفسه، ص 87.
50) نفسه، ص269
51) نفسه ، ص289
52) نفسه ص 263
53) نفسه ص 167
54) أحمد يوسف ، يتم النص ،ص19
55) تجدر الإشارة هنا إلى عدد من البحوث الأكاديمية المهتمة بالموضوع نفسه نذكر منها رسالتي الماجستير:
1/ الأستاذة: سماح صيد، في نقد الخطاب الشعري الجزائري المعاصر من منظور الباحث أحمد يوسف(قراءة في الأصول والإجراءات)، مخطوط موجود بالمكتبة الجامعية ، جامعة سطيف2
2/الأستاذة:حياة بن الشيخ،الجهود النقدية عند أحمد يوسف (من خلال كتبه: القراءة النسقية،السيميائيات الواصفة، يتم النص)، جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة(موجودة على الانترنت).

مصادر البحث ومراجعه:

باللغة العربية:

1- أحمد يوسف، "القراءة النسقية ومقولاتها النقدية"، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2000.
2- أحمد يوسف، يتم النص والجينيالوجية الضائعة، منشورات رابطة الاختلاف، الجزائر، 2002
3- أحمد يوسف، "القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة"، جزءان، منشورات رابطة الاختلاف، الجزائر، 2003.
4- أحمد يوسف، السلالة الشعرية في الجزائر، علامات الخفوت وسيمياء اليتم، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، س. بلعباس، الجزائر، 2004.

5- أحمد يوسف، سيميائيات التواصل وفعالية الحوار، المفاهيم والآليات، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، س. بلعباس، الجزائر، 2004.
6- أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، بالتعاون مع الدار العربية للعلوم، 2005.
7- أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي وجبر العلامات، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، بالتعاون مع الدار العربية للعلوم، 2005.
8- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2001.
9- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.
10- فوزية ضيف الله، نيتشه من الفيلولوجيا إلى الفلسفة، مقال الكتروني عن مؤسسة البحوث والدراسات "مؤمنون بلا حدود الموقع: www.mominoun.com/articles/3077
11- محمد شوقي الزين، الذات والآخر:تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع،ط1،منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012.
12- محمد نديم خشفة، تأصيل النص –المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان-،مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا،ط1، 1997.
13- يوسف وغليسي،إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد،ط1 ،عن الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت ومنشورات الاختلاف الجزائر2008.

المترجمة إلى اللغة العربية:

1. ادموند هوسرل، فكرة الفينومينولوجيا، تر: فتحي انقزو، النظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007.
2. جيل دولوز، نيتشه، تر: أسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1998.
3. لوسيان غولدمان، مقدمات في سوسيولوجية الرواية، تر: بدر الدين عرودكي، دار الحوار، سوريا، ط1، 1993.
4. هيجل، فينومينولوجيا الروح، تر وتق:د.ناجي العنولي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،ط1، 2006.
5. ويليام ويمزات، وكلينت بروكس، النقد الأدبي، تاريخ موجز،ج1، تر:د.حسام الخطيب،ود.محي الدين صبحي، دمشق، 1973.

الأجنبية:

1. W.G.Iser,L'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique,tra de l'allmend ;Evelyne sznycer ,editeur ;Mardaga, Paris 19998.

الرسائل الأكاديمية:

1/ سماح صيد، في نقد الخطاب الشعري الجزائري المعاصر من منظور الباحث أحمد يوسف(قراءة في الأصول والإجراءات)، مخطوط موجود بالمكتبة الجامعية ، جامعة سطيف02، (رسالة ماجستير2014).
2/ الأستاذة:حياة بن الشيخ،الجهود النقدية عند أحمد يوسف (من خلال كتبه: القراءة النسقية،السيميائيات الواصفة، يتم النص)، جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة(موجودة على الانترنت) (رسالة ماجستير 2015).